مجـــلـة الحـــق للعلوم الشرعية والقانونية
Al-haq Journal for Sharia and Legal Sciences
تصدر عن كلية القانون – جامعة بني وليد – ليبيا
Website: https://www.al-haqjournal.ly/index.php/alhaq/index
المجلد الثاني عشر ــ العدد الأول 2025 ــ الصفحات (583-597)
معامل التأثير العربي 1.67 لسنة 2024 2.113 (ISI) لسنة 2025 ISSN 3005 – 3919

الدلالة اللغوية للحديث وأثرها في تفسير سورة الأحزاب

أ. عبد الله عوض علي عبد العاطي *
قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة درنة ، درنة ،ليبيا
Abdullah.Abdalati@uod.edu.ly

The linguistic significance of the hadith and its impact on the interpretation of Surat Al-Ahzab

ABDULLAH AWADH ABD ALATI *
Department of Islamic Studies, Faculty of Arts, University of Derna, Derna, Libya

تاريخ الاستلام: 2025-05-20 تاريخ القبول: 2025-06-12 تاريخ النشر: 2025-06-17

الملخص:
هذه دراسة منهجية تسلط الضوء على الدلالة اللغوية للحديث وأثرها في تفسير سورة الأحزاب. واقتضت طبيعة الدراسة التعريف بالسورة الكريمة موضوع الدراسة، وتناولت المفردات اللغوية في الحديث وأثرها في تفسير سورة الأحزاب، وكذلك المفردات اللغوية الواردة في القرآن الكريم والحديث بدلالة واحدة، وأيضا المباحث البلاغية في الحديث، وأثرها في تفسير سورة الأحزاب، وقد استخدمت المنهج الاستقرائي والتحليلي في الدراسة؛ لمناسبته طبيعة الموضوع، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها:
- جاء ذكر الرياح في سورة الأحزاب بالعموم دون ذكر نوعها، والحديث بين نوعها فذكر أنها رياح الصبا، والمقصود بها رياح شرقية، وبهذا عرفنا نوع الرياح التي نصر الله بها نبيه يوم الأحزاب.
- ثم إن هناك أنواع للرياح ذكرت في القرآن الكريم غير الصبا، فذكرت بأسماء عديدة في غير موضع من القرآن الكريم مثل الذاريات، العاصفات، وغيرها، وهذا مما يدخل في الإعجاز العلمي للقرآن الكريم.
- هناك بعض المفردات أشكل فهمها في الآية، وكان للدلالة اللغوية في الحديث القول الفصل في تفكيك هذا الإشكال ومعرفة مقصود الآية.
- ذكر لفظ الحجاب في السورة، وظاهر الآية أن المقصود به حجاب المرأة، ولكن عند تتبع السياق الدلالي لكلمة الحجاب المذكورة في الحديث تبين لنا أن المقصود به الستار الذي يوضع على باب البيت.
- كان للدلالة اللغوية للأحاديث دور في استنباط بعض الأحكام المتعلقة بالآيات سواء أكانت هذه الأحكام عقدية أم فقهية.

الكلمات الدالة: الدلالة اللغوية، الحديث، الأثر، تفسير، سورة الأحزاب.

Abstract:
This is a systematic study that sheds light on the linguistic significance of the hadith and its impact on the interpretation of Surat al-Ahzab. The nature of the study required an introduction to

the noble surah that is the subject of the study. It addressed the linguistic vocabulary in the hadith and its impact on the interpretation of Surat al-Ahzab, as well as the linguistic vocabulary found in the Holy Qur'an and the hadith with a single meaning. It also addressed rhetorical issues in the hadith and their impact on the interpretation of Surat al-Ahzab. The study employed an inductive and analytical approach, given its relevance to the nature of the subject. The study reached a number of conclusions, including:

- The winds are mentioned in Surat al-Ahzab in a general manner without specifying their type. The hadith identifies their type, stating that they are the "saba" winds, meaning "easterly winds." This explains the type of wind by which God aided His Prophet on the Day of the Confederates.
- There are also types of winds mentioned in the Holy Qur'an other than the "saba." They are mentioned by various names in various places, such as "adh-Dhariyat" (the winds that blow), "al-'Aseefat" (the storms that blow), and others. This is one of the scientific miracles of the Holy Qur'an. There are some difficult-to-understand terms in the verse, and the linguistic significance of the hadiths has the final say in unraveling this ambiguity and determining the verse's intended meaning.
- The word "hijab" is mentioned in the surah, and the verse appears to refer to a woman's veil. However, upon examining the semantic context of the word "hijab" mentioned in the hadith, we discover that it refers to the curtain placed over the door of a house.
- The linguistic significance of the hadiths has played a role in deriving some of the rulings related to the verses, whether these rulings are doctrinal or jurisprudential.

Keywords: Linguistic significance, Hadith, Athar, Interpretation, Surat Al-Ahzab.

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل القرآن بلسان عربي مبين، فجعل فيه الهداية والنور، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفصح العرب لسانًا، وأبلغهم بيانًا، الذي أوتي جوامع الكلم، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين. **وبعد.**

إنّ القرآن الكريم هو المصدر الأول للتشريع الإسلامي، والمعجزة الخالدة التي تحدى الله بها العرب وغيرهم على مر العصور، فلم يستطيعوا أن يأتوا بمثله، لا في نظمه ولا في بيانه ولا في معانيه. وقد نزل القرآن بلغة العرب، فكان في ألفاظه وتراكيبه وسياقاته ما بهر العقول وأدهش البلغاء، حتى اعترف أعداء الرسالة بعجزهم عن مجاراته. أما الحديث النبوي الشريف، فهو المصدر الثاني للتشريع، والشارح الأمين للقرآن، إذ بيّن مجمله، وخصص عامه، وفسر غامضه، وأكد أحكامه، وكان كذلك معجزًا في لغته وأسلوبه، لما امتاز به من الإيجاز البليغ والبيان الفصيح. ومن هنا، تتجلى أهمية الجمع بين القرآن والحديث في الدراسات اللغوية والتفسيرية؛ إذ يشكّلان معًا ثروة لغوية ومعرفية لا نظير لها.

ولأنّ النصوص الشرعية لا يمكن فهمها على الوجه الصحيح إلا بالعودة إلى دلالاتها اللغوية، فقد اعتنى العلماء منذ القرون الأولى بفهم الألفاظ والمفاهيم، وبحثوا في معاني الكلمات كما وردت في القرآن والحديث، وبيّنوا أثرها في تفسير النصوص واستنباط الأحكام. فاللغة ليست مجرد وسيلة للتعبير، بل هي أداة لفهم الوحي ذاته، ولذلك قال الإمام الشافعي: "لا يُحاط علم الكتاب إلا بلسان العرب". ومن ثمّ، فإنّ دراسة الدلالات اللغوية في الحديث النبوي تكشف عن معان دقيقة، وتفتح أبوابًا لفهم أعمق للآيات القرآنية.

وتأتي سورة الأحزاب لتكون نموذجًا تطبيقيًا حيًّا لهذه الدراسة؛ إذ اشتملت على أحكام تشريعية، وقضايا عقدية، وأحداث تاريخية مرتبطة بسيرة النبي ﷺ. وقد وردت في تفسيرها جملة من الأحاديث النبوية التي تضيء معانيها وتكشف أسرارها. فعلى سبيل المثال، ورد ذكر الريح التي نصر الله بها المؤمنين في غزوة الأحزاب في صيغة عامة في القرآن، فجاء الحديث ليبين أنها ريح الصبا، وهو ما يوضح لنا نوعها ودلالتها.

كما أن لفظ "الحجاب" في السورة كان محط إشكال، حيث أوضحت السنة أن المقصود به ستار البيت لا غطاء المرأة في ذلك الموضع. ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ﴾، حيث جاء الحديث النبوي ليبين أن المراد هو الوفاء بالنذر والعهد، لا الموت فحسب.

من هنا، تبرز مشكلة البحث: إلى أي مدى أسهمت الدلالة اللغوية للأحاديث في تفسير آيات سورة الأحزاب؟ وهل يمكن القول إن بعض معاني الآيات لم يتضح إلا من خلال بيان السنة النبوية؟ هذه الأسئلة المحورية تجعل موضوع الدراسة ذا قيمة كبيرة، ليس فقط من الناحية التفسيرية، بل كذلك من حيث توثيق الصلة الوثيقة بين اللغة والشرع.

وتكمن أهمية البحث أيضًا في كونه يجمع بين ثلاثة مجالات متكاملة :**القرآن الكريم** بكونه الأصل، و**الحديث الشريف** بوصفه المفسر المبين، و**اللغة العربية** باعتبارها وعاء الوحي. كما أن الدراسة تساهم في إثراء المكتبة العربية ببحث يربط بين الدلالات اللغوية والعلوم الشرعية، ويوضح كيف يمكن أن يكون اللفظ اللغوي مفتاحًا لفهم حكم فقهي أو عقدي.

وقد اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي والتحليلي، من خلال تتبع الأحاديث المتعلقة بسورة الأحزاب، وتوثيقها من مصادرها، ثم تحليل دلالاتها اللغوية وربطها بالآيات القرآنية. والغاية النهائية من هذا البحث هي إبراز الدور الذي تلعبه اللغة في تفسير النصوص الشرعية، وتأكيد أن فهم القرآن لا ينفصل عن فهم الحديث، وأن كليهما لا ينفصل عن اللغة العربية التي نزل بها الوحي.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

- تعلقه بالقرآن الكريم –وهو من أجل العلوم وأشرفها- والشيء يشرف بمتعلقه.
- تعلقه بالحديث الشريف، وهو من مصادر اللغة العربية، والمصدر الثاني للتشريع الإسلامي.
- تعلقه باللغة العربية، والتي من خلالها نستطيع فهم الكثير من نصوص القرآن الكريم، والحديث الشريف.
- تنوّع المباحث اللغوية، وتعددها في الحديث الشريف.
- يتوقف فهم بعض النصوص القرآنية على فهم بعض الألفاظ اللغوية الموجودة في الحديث الشريف.
- تمكيننا من استنباط بعض الأحكام الفقهية أو العقدية وغيرها.
- إثراء المكتبة العربية ببحث يجمع القرآن والحديث واللغة، ويربط بعضها ببعض، ويبيّن مدى الصلة القوية بينها.

أهداف الموضوع:

- بيان ما اشتملت عليه الأحاديث النبوية من دلالات لغوية.
- جمع الأحاديث المتعلقة بسورة الأحزاب، والوقوف عليها، وبيان ما اشتملت عليه من مباحث ودلالات لغوية ساهمت في فهم النص القرآني.
- ربط اللغة بالحديث، وبيان مدى أثرها في تفسير الآيات القرآنية من خلال سورة الأحزاب.
- استنباط بعض الأحكام الشرعية الموجودة في الآيات من خلال الوقوف على لغة الحديث.
- ذكر بعض الفوائد المستنبطة من الآيات أو الأحاديث.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في الإجابة على التساؤل الرئيس وهو:

هل اشتملت الأحاديث التي اندرجت تحت تفسير سورة الأحزاب على وجوه وأغراض لغوية كان لها أثر في تفسير السورة؟ ويندرج تحته الأسئلة الآتية:

- هل كان للمفردات اللغوية الواردة في هذه الأحاديث أثر في تفسير سورة الأحزاب.
- هل هناك تشابه بين معاني المفردات اللغوية المذكورة في هذه الأحاديث، والآيات في سورة الأحزاب.
- هل يوجد في هذه الأحاديث مباحث بلاغية كان لها أثر في تفسير السورة.

المنهج المستخدم في الدراسة

اعتمدت هذه الدراسة على **المنهج الاستقرائي والتحليلي**؛ وذلك لملاءمته لطبيعة الموضوع وأهدافه. فقد كان من الضروري تتبع النصوص المتعلقة بسورة الأحزاب في مصادرها الأصلية، ثم تحليلها واستنباط ما تضمنته من دلالات لغوية. وقد جرى تطبيق المنهج وفق خطوات محددة هي:

1. جمع الأحاديث النبوية المتعلقة بموضوع الدراسة وتتبعها في كتب الحديث.
2. توثيق الأحاديث توثيقًا علميًا بذكر رقم الحديث ومصدره.
3. استقراء متون الأحاديث وشروحها، والوقوف على ما ورد فيها من إشارات لغوية ودلالية.
4. توثيق ما ينقل من أقوال العلماء، مع عزوه إلى مظانه في المصنفات المعتمدة.
5. ترجمة الأعلام غير المشهورين ممن ورد ذكرهم في سياق الدراسة.
6. الالتزام بالضوابط العلمية في توثيق المصادر والمراجع، بذكر بيانات الكتاب كاملة: اسم المؤلف، اسم المحقق –إن وجد–، دار النشر ومكانه، رقم الطبعة، سنة النشر، الجزء والصفحة.

بهذه الخطوات أمكن بناء دراسة متكاملة تراعي الأصول العلمية، وتجمع بين التتبع الدقيق والتحليل العميق.

تقسيمات الدراسة

جاءت خطة البحث مرتبة على النحو الآتي:

- **المقدمة** :وفيها بيان أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهدافه، ومشكلته، والمنهج المستخدم، وتقسيمات الدراسة.
- **التمهيد** :ويتضمن التعريف بالسورة الكريمة موضوع الدراسة من حيث مكان نزولها، وعدد آياتها، وتسميتها، وترتيبها، ومناسبتها لما قبلها، وأهم موضوعاتها.
- **المبحث الأول** :المفردات اللغوية في الحديث، وأثرها في تفسير سورة الأحزاب.
- **المبحث الثاني** :الألفاظ اللغوية المتشابهة بين الأحاديث النبوية والآيات القرآنية في سورة الأحزاب.
- **المبحث الثالث** :المباحث البلاغية في الحديث، وأثرها في تفسير سورة الأحزاب.
- **الخاتمة** :وتشتمل على أبرز نتائج البحث وأهم التوصيات.
- **قائمة المصادر والمراجع** :وقد ذُيّل بها البحث، واشتملت على الكتب والمراجع التي اعتمدت عليها الدراسة.

التعريف بالسورة الكريمة موضوع الدراسة.

مكان نزولها، وعدد آياتها، وسبب تسميتها، وترتيبها:

تعد سورة الأحزاب من السور المدنية بالإجماع، وعدد آياتها 73 آية، وتسميتها مأخوذة من غزوة الأحزاب –أو الخندق-، أي أحزاب القبائل العربية التي تحزبت مع قريش، الذين أرادوا غزو المدينة؛ للقضاء على النبي ﷺ، والإسلام، والمسلمين، فردّ الله كيدهم، وكفى الله المؤمنين القتال[1].

وهي السورة 33 في ترتيب المصحف، نزلت بعد سورة آل عمران، بذلك تعد من أوائل السور المدنية، وهي السورة الرابعة التي نزلت بعد الهجرة، سبقتها ثلاث سور هي: البقرة، والأنفال، وآل عمران[2].

مناسبتها لما قبلها[3]:

وتظهر مناسبة سورة الأحزاب بسابقتها وهي سورة السجدة في وجود الشبه بين مقدمة سورة الأحزاب وخاتمة السجدة، فسورة السجدة ختمت بأمر الرسول صلّى الله عليه وسلّم بالإعراض عن الكافرين،

---

[1]- ينظر: التحرير والتنوير (245/21).

[2]- ينظر: التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي (163/11).

[3]- ينظر: التفسير المنير (21/ 225).

وانتظار عذابهم، وبدأت الأحزاب بأمره بالتقوى، وعدم إطاعة الكافرين والمنافقين، واتباع الوحي من ربه، والتوكل عليه سبحانه.

موضوعها[1]:

موضوعها كسائر موضوعات السور المدنية، فهي تهتم بالجانب التشريعي للمجتمع المسلم، خاصة فيما يتعلق بالأسرة النبوية، كفرض الحجاب على زوجات الرسول صلّى الله عليه وسلّم ونساء المؤمنين، كذلك أبطلت بعض عادات الجاهلية كالتّبنّي، والظِّهار، وعدم إيجاب العدّة على المطلقة قبل الدخول.

مشتملاتها[2]:

الناظر لهذه السورة يرى أنها تضمنت أحكاما تشريعية، وآدابا اجتماعية، وأخبارا في السيرة هي عن غزوتي الأحزاب وبني قريظة.

اشتملت هذه الآيات على مجموعة واسعة من التشريعات والأحكام الشرعية، مثل الحثّ على تقوى الله، والنهي عن طاعة الكافرين والمنافقين، ووجوب الالتزام بالوحي. كما تناولت أحكام الظهار، وإلغاء عادة التبنّي وما كان يترتّب عليها من توارث بسبب الهجرة أو الحلف، مع تأكيد أن القرابة والنسب هما الأساس الشرعي للميراث. وتطرقت كذلك إلى تحديد المحارم، وبيان عدد زوجات النبي ﷺ، والأمر بالصلاة والسلام عليه. ومن بين ما ورد فيها فرض الحجاب، والدعوة إلى تطهير المجتمع من مظاهر التبرج الجاهلي، وعدم إلزام المطلقة قبل الدخول بالعدة. كما تضمنت تخيير أمهات المؤمنين بين مفارقة النبي ﷺ أو البقاء معه، مع بيان خصوصيتهن في مضاعفة الأجر والثواب عند الطاعة، ومضاعفة العقوبة عند المعصية. إضافة إلى ذلك، شددت على تحريم أذية الله ورسوله ﷺ والمؤمنين، وأوضحت عِظَم أمانة التكليف، مقرونة ببيان الجزاء العادل لكل من أساء أو أحسن.

وتضمنت الآداب الاجتماعية وجوب احترام النبي صلّى الله عليه وسلّم وتوقيره في بيته ومع الناس، كذلك آداب الدعوة إلى الوليمة، والحجاب وامتناع التبرج.

وأما أخبار السيرة: فأسهبت السورة في بيان أحداث (غزوة الأحزاب أو الخندق) وشيء من غزوة بني قريظة، ونقضهم العهد مع النبي صلّى الله عليه وسلّم، وإظهار غدر المنافقين والتحذير من مكائدهم، وذكرت المؤمنين بما أنعم الله عليهم في هذه الغزوة بعد اشتداد الأمر عليهم، برد كيد أعدائهم بالملائكة والرياح، كذلك بينت قصة زيد بن حارثة مولى الرسول صلّى الله عليه وسلّم، وزينب بنت جحش زوج النبي صلّى الله عليه وسلّم.

المبحث الأول: المفردات اللغوية في الحديث، وأثرها في تفسير سورة الأحزاب.

إنّ فهم لغة الحديث وألفاظه ومفرداته مهم؛ كونه وحيا من الله سبحانه وتعالى، والمصدر الثاني للتشريع، فيلزم من أراد شرح الأحاديث النبوية أن يكون ملما بها عارفا بجوانبها وأغراضها[3].

كذلك فإن تفسير الألفاظ القرآنية يأتي من خلال فهم دلالات اللغوية الأصلية، وبذلك يتأتى لنا الوصول إلى المراد من اللفظ، وبالتالي فإن إغفال مراعاة المعنى للدلالي سيؤدي بنا إلى معان بعيدة عن المراد، يتغير بها المعنى، وقد يترتب عليه تغيّر الاعتقادات والأحكام[4].

وفي هذا المبحث سوف نتعرّض لبعض المفردات والألفاظ الواردة في الحديث الشريف، ونبين كيف كان لدلالتها اللغوية أثر في تفسير وفهم الآية القرآنية، وذلك على النحو الآتي:

---

[1]- ينظر: التفسير المنير (21/ 225، 226).

[2]- ينظر: التفسير المنير (21/ 226).

([3])- ينظر: أثر اللغة العربية وأهميتها في فهم نصوص الكتاب والسنة، بلقاسم سلطاني، بحث منشور في مجلة جسور المعرفة، جامعة الجزائر، المجلد (04)، العدد 02 (14)، رمضان/شوال 1439ه، جوان 2018م، ص211، 212.

([4])- ينظر: دور دلالة الأصل اللغوي في فهم القرآن الكريم وتفسيره، آلاء حمودي، بحث منشور في مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، المجلد (6)، العدد (2)، فبراير، 2025، ص 188.

- قال الله عز وجل: ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا** ﴾. (الأحزاب: 9).

- ورد في الحديث الذي رواه ابن عباس -رضي الله عنه- أنّ النبي -ﷺ- قال: " نُصِرتُ بالصَّبا، وأُهلِكت عاد بالدَّبُور "[1].

(الصَّبا): من أسماء الرياح، والرياح أربعة أنواع على الاتجاهات الأربعة، فالريح[2] التي تأتي من الشرق هي الصَّبا، والتي تهب من المغرب هي الدَّبور، ومن الرياح[3] أيضا (الجنوب والشمال). فهذه الأربع تهب من الجهات الأربع، وأي ريح هبت من بين جهتين منها يقال لها النكباء. وتقول العرب للريح التي تهب من الجنوب حام ولافح، والتي تهب من الشمال عقيم وحائل[4].

أمّا الدَّبور فهي التي أهلكت قوم عاد، وأمّا الصَّبا فهي الريح التي أرسلها الله يوم الخندق، ونصر الله بها رسوله ﷺ على الأحزاب، وهي المذكورة في الآية الكريمة؛ لذا قال: (نُصِرتُ بالصَّبا).

ذكر ابن حجر في فتح الباري أن ريح الصَّبا تُسمى أيضًا القَبول بفتح القاف، لأنها تهب من جهة مطلع الشمس وتواجه باب الكعبة المشرفة، في حين أن الريح المقابلة لها هي الدَّبور التي أهلك الله بها قوم عاد. ومن لطيف التناسب أن ريح القَبول كانت سببًا في نصر أهل الإيمان الذين استجابوا للحق، بينما كانت الدَّبور وسيلة هلاك لأولئك الذين أعرضوا وأدبروا عن الحق. وتمتاز ريح الدبور بشدة قوتها حتى استأصلت قوم عاد استئصالًا تامًا، بخلاف ريح الصبا التي أرسلها الله يوم الخندق؛ فقد كانت شديدة على الأحزاب حتى تفرقوا، لكنها لم تُهلكهم، مراعاةً من الله لرأفة نبيه ﷺ ورجاء أن يدخلوا في الإسلام بعد ذلك[5].

وهذا ما أكد عليه ابن عاشور عند تفسيره للآية فذكر أن الريح المذكورة هنا هي ريح الصبا، وأنها كانت باردة، فقلعت الأوتاد، وخلعت الخيام، ونثرت التراب في عيونهم، واضطربت خيولهم وإبلهم[6].

ممّا سبق يمكننا القول بأنّ الدلالة اللغوية لكلمة الصَّبا المذكورة في الحديث الشريف، أبانت لنا نوع الرياح المذكورة في الآية، وهي التي نصر الله بها نبيه ﷺ يوم الأحزاب، ولم تكن نفس نوع الريح التي أرسلت على قوم عاد؛ وكان هذا نصرا ثانيا للرسول ﷺ، فنصره الله برياح الصبا على أعدائه يوم الخندق، ولم تستأصلهم رجاء أن يسلموا بعد ذلك.

إضافة إلى أن الريح جند ممن جنود الله يرسلها كيف يشاء بين يدي رحمته، فتكون رحمة وفرجا تارة، وتارة يرسلها لإهلاك عدوه، وفي هذا تثبيت للمؤمنين وزيادة في إيمانهم.

ومن لطائف هذا المبحث أنه يدخل في الإعجاز العلمي، وفي معرفة تضاريس الأرض، وتغيرات المناخ، فقد كتب الدكتور محمود عبدالرحمن مقالا في الأرصاد الجوية، وسلط فيه الضوء عن أنواع الرياح المذكورة في القرآن والسنة، ثم تطرق إلى الحديث عن ريح الصبا والدبور، وأن الأخيرة أهلك الله بها عادا، حيث ظنوها أول ما رأوها أنها رياح خير -وليس كل ريح خير- فكان فيها هلاكهم، والصبا نصر الله بها نبيه يوم الأحزاب، وبين أن الصبا مهبها شرقي، والدبور مصبها غربي[7].

- قال جل شأنه: ﴿ **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا** ﴾. (الأحزاب: 23).

---

[1]- صحيح البخاري، أبواب الاستسقاء، باب قول النبي ﷺ نصرت بالصبا، حديث رقم (1035)، و(3205)، و(3343)، و(4105)؛ وصحيح مسلم، كتاب صلاة الاستسقاء، باب في ريح الصبا والدبور، حديث رقم (900).

[2]- ينظر: تهذيب اللغة، للهروي (80/14).

[3]- ينظر: فتح الباري، لابن حجر (521/2).

[4]- ينظر: فتح الباري، لابن حجر (301/6).

[5]- ينظر: المصدر السابق (521/2).

[6]- ينظر: التحرير والتنوير (279/21).

[7]- مقال للدكتور محمود عبدالرحمن عبدالعليم نشره في عالم الأرصاد الجوية في ظلال القرآن الكريم والسنة النبية على الشبكة العنكبوتية، ص33، العدد 73، سنة 2024م. https://arsad.journals.ekb.eg.

- ورد في الحديث الذي رواه معاوية -رضي الله عنه- أنّ النبي -ﷺ- قال: " طلحة ممن قضى نحبه "[1]. جاء في رواية أخرى عن ابني طلحة عن والدهما طلحة رضي الله عنه، أن جماعة من الصحابة قالوا لأعرابي لم يكن على علم: اسأل رسول الله ﷺ عن معنى قوله تعالى "فمنهم من قضى نحبه"، إذ كانوا يهابون سؤاله مباشرة لما له عندهم من توقير. فسأله الأعرابي مرارًا، غير أن النبي ﷺ أعرض عنه في كل مرة. يقول طلحة: وبينما كنت مطلًّا من باب المسجد وعليَّ ثياب خضراء، نظر إليّ رسول الله ﷺ، فقال: «أين السائل عن الذي قضى نحبه؟» فقال الأعرابي: أنا يا رسول الله، فأشار النبي ﷺ إلى طلحة قائلاً: «هذا ممن قضى نحبه[2] (يعني طلحة).

وذكر الواحدي أيضا: عن النَّزَّالِ بْنِ سَبْرَةَ[3] عن علي، رضي الله تعالى عنه، قال: قالوا له: حدثنا عن عن طلحة، فقال: ذاك امرؤ نزلت فيه آية من كتاب الله تعالى: ﴿ فَمِنْهُمْ مَن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنتَظِرُ ﴾ (الأحزاب: 32). طلحة ممن قضى نحبه لا حساب عليه فيما يستقبل[4].

من يقرأ الآية القرآنية يتبادر إلى ذهنه أنّ معنى (قضى نحبه)، أي: قضى أجله، إذا مات. فالنرى ما معنى النحب في اللغة؟ النَّحْبُ: هو المدة أو الوقت، وأيضا: الْمَوْت، ومنه أيضا قضى فلان نحبه أي مات. والنَّحيبُ: رفع الصوت بالبكاء وهو أَشد الْبكاء[5]. ومن معاني النحب أيضا: النَّذْر الذي يُحكَم بوجوبه، يقال: قضى فلان نَحْبَهُ. أي: وَفّى بنذره[6]. فأي المعنيين جاءت به الآية؟

قد جاء في الأحاديث -الذي ذكرناها سابقا- أنّ طلحة ممن قضى نحبه، مع أنه كان حيا،فلم يمت في زمن حياة النبي ﷺ، وهذا يدل على أن النحب المذكور في الحديث هو النذر، فيكون معنى قضى نحبه، أي وفّى نذره، أي: "نذره فيما عاهد الله عليه من الصدق في مواطن القتال، والنصرة لرسول الله ﷺ"[7]، ومما يؤيد ذلك حديث عائشة -رضي الله عنها- أنّ النبي ﷺ قال: " من سرّه أن ينظر إلى رجل قد قضى نحبه فلينظر إلى هذا "[8]. يشير إلى طلحة.

وذكر صاحب تاج العروس أيضا أنّ من معاني النحب: (النذر)، وهذا المعنى هو الذي فسر به بعضهم حديث: (طلحة ممّن قضى نحبه)، أي: نذره [9].

ونختم بما ذكره صاحب التحرير والتنوير[10] عند تعليقه على هذه الآ أن هناك من المفسرين من حمل قوله: ورد تعبير "قضى نحبه" في الآية الكريمة على دلالة الموت في سبيل الله، وجاء ذلك على وجه الاستعارة إذ شُبِّه الموت بالعهد اللازم الذي لا مفرّ منه. وقد ذهب بعض أهل العلم إلى اعتبار كلمة النحب من أسماء الموت، غير أنّ هذا الرأي يتعارض مع ما ثبت في حديث الترمذي عن النبي ﷺ حين قال في طلحة بن عبيد الله: إنه من الذين قضوا نحبهم."[11].

فيتبين لنا أن معنى كلمة (النحب) التي ذكرت في الحديث الشريف تعني: الوفاء بالنذر، بذلك نفهم أنّ قوله سبحانه: (فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ) تعني أن من بعض الصحابة من وفّى بنذره فيما عاهد الله عليه من الصدق في مواطن القتال، والنصرة لرسول الله - ﷺ-، ومنهم طلحة بن عبيد الله -رضي الله عنه-، فاستطعنا

---

[1]- سنن ابن ماجة، باب فضائل أصحاب رسول الله ﷺ، فضل طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه، حديث رقم (126)، و(127)؛ وسنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب سورة الأحزاب، حديث رقم (3202).

[2]- سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب سورة الأحزاب، حديث رقم (3203).

[3]- هو الصحابي: النَّزَّال بن سبرة الهلاليّ العامري الكوفيّ. ذكروه فِيمن رأى الرسول ﷺ، وهو ثقة ومن فضلاء التابعين وكبارهم. ينظر: أسد الغابة (298/5)؛ وتهذيب الكمال (334/29، 335)؛ والإصابة (389/6).

[4]- ينظر: أسباب النزول، ص: 354.

[5]- ينظر: المحكم (386/3، 387)؛ ومختار الصحاح، ص: 306.

[6]- ينظر: المفردات في غريب القرآن، ص: 793.

[7]- الميسر في شرح مصابيح السنة (1330/4).

[8]- رواه أبو يعلى في مسنده، مسند عائشة رضي الله عنها، حديث رقم (4898)؛ والطبراني في المعجم الأوسط، باب الهاء (149/9)؛ وابن عدي في الكامل في الضعفاء (5/ 108)؛ وأبو نعيم في حلية الأولياء (1/ 88).

[9]- ينظر: تاج العروس (243/4).

[10]- ينظر: التحرير والتنوير (308/21).

[11]- سبق تخريجه.

بالدلالة اللغوية للمفردة المذكورة في الحديث الشريف أن نفهم معنى الآية الكريمة. كذلك استنبطنا منها حكما فقهيا وهو وجوب الوفاء بالنذر، ودين الله أولى بوفائه.

- قوله جل في علاه: ﴿ **وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا ... الاية**﴾، وقوله: ﴿ **تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ... الاية**﴾. (الأحزاب: 50، 51).

- جاء في رواية ام المؤمنين عائشة –رضي الله عنها– أنها كانت تشعر بالغيرة من بعض النساء اللاتي عرضن أنفسهن للنبي ﷺ للزواج، فكانت تقول متعجبة: كيف تهب المرأة نفسها للرجل؟ حتى نزل قول الله تعالى: ﴿تُرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ﴾، فقالت عائشة تعليقًا على ذلك: ما أرى إلا أن ربك يسارع في تلبية رغباتك."[1].

قولها: (وهبْنَ أنفسهنّ): جاءت هاتان الكلمتان بصيغة الجمع، فكلمة: (وهبن) جمع لكلمة وهب، ونون النسوة دلالة على جمع من النساء، وكذلك كلمة (أنفسهن)، ومعنى الهبة: العطية التي تخلو عن العوض أو الأغراض والمصالح[2]. وقد ورد في الآية أن امرأة واحدة وهبت وقدمت نفسها للنبي ﷺ؛ لكي يتزوجها إن أراد ذلك، وفي حديث عائشة جاءت الهبة بصيغة الجمع، وهذا يدل على أن هناك أكثر من واحدة [3] وهبت نفسها للنبي -صلى الله عليه وسلم -، ففي حديث سهل بن سعد:" إنّ امرأة قالت: يا رسول الله، إني وهبت نفسي لك "[4]، ومن حديث أنس: " ورد أن امرأة جاءت إلى النبي ﷺ تعرض عليه ابنتها للزواج، وأخذت تذكر محاسنها وجمالها وتثني عليها، حتى قالت إنها لم تُصب بصداع قط ولم تمرض، فاعتذر النبي ﷺ عنها وقال: "لا حاجة لي في ابنتك"[5]. وهذه امرأة أخرى بلا شك. والتي وهبت نفسها للنبي – كما جاء من حديث عائشة- هي خولة بنت حكيم. وفي رواية: من الواهبات أم شريك[6].

والخلاصة: إن ورود كلمة (وهب) بالجمع في حديث عائشة، مع أنها وردت بالإفراد في الآية، يبين أن المقصود بالتي وهبت نفسها في الآية هي خولة بنت حكيم، مع وجود غيرها من النساء اللاتي وهبن أنفسهن له ﷺ غير خولة، وهذا يؤكده قوله سبحانه بعدها: (تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ...الآية).

كذلك يتبين لنا خصوصية النبي ﷺ وتخييره بالزواج فيمن عرضت عليه نفسها من المؤمنات، إن شاء تزوجها وإن شاء لم يفعل.

وقد تزوج رسول الله ﷺ بإحدى عشرة امرأة، وهذا لا يكون إلا له فقط، وهو أيضا من خصوصياته، فلا يحل لأمرئ أن يتزوج أكثر من أربعة نسوة، ولا يكون في عصمته إلا أربعة فقط، وكان زواجه صلى الله عليه وسلم بهذا العدد من النساء لأسباب خاصة به، منها: أنه قد يتزوج المرأة تعويضا عن زوجها الذي فقد في إحدى الغزوات، أو لِتُعَلِّمَ زوجته نساء المؤمنات ما لا ينبغي أن يطلع عليه الرجال، كالمعاشرة، وغسل الجنابة، وأحكام الحيض وغيرها، كذلك فإن النبي ﷺ أوتي قوة ليس لغيره من الرجال، ومن المعلوم أن المرأة تتسم بالحياء فكيف تعرض نفسها؟ هؤلاء النسوة أردن التقرب للنبي ﷺ؛ لأنه رسول الله، فأردن خدمته، ونيل البركة من مخالطته، ولعلهن بذلك ينلن الفوز يوم القيامة، وهذا يدل على صدق إيمانهن، فرضي الله عنهن.

المبحث الثاني: المفردات اللغوية الواردة في القرآن الكريم والحديث بدلالة واحدة.

في هذا المبحث سوف نقوم بذكر بعض المفردات اللغوية التي تشابه معناها في الحديث مع معناها في الآيات القرآنية ومنها:

- قال الله عز وجل: ﴿ **وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا** ﴾. (الأحزاب: 5).

---

[1]- صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿ ترجي من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك...﴾، حديث رقم (4788)؛ ومسلم، كتاب الرضاع، باب جواز هبتها نوبتها لضرتها، حديث رقم (1464).

[2]- ينظر: لسان العرب (803/1).

[3]- ينظر: فتح الباري، لابن حجر (525/8).

[4]- مسند الإمام أحمد، تتمة. مسند الأنصار، حديث رقم (22850).

[5]- مسند الإمام أحمد، مسند المكثرين من .الصحابة، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، حديث رقم (12580).

[6]- مسند الإمام أحمد، مسند .القبائل، حديث رقم (27621).

- ورد في الحديث الذي رواه أبو هريرة -رضي الله عنه- قال: قال النبي ﷺ: "... وما أخشى عليكم الخطأ، ولكنّي أخشى عليكم العمد "[1]. وكذلك حديث ابن عباس -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ، قال: " إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ، والنسيان، وما استكرهوا عليه "[2].

هذه الآية وردت عقب ذكر حكم تحريم التبنّي، ووجوب تنسيب الابن لأبيه، ورفعت هنا الحرج في الخطأ، وأثبتت المؤاخذة في التعمّد، وجاء في الحديث ما يؤكد هذا الأمر، ووردت فيه مفردات: (الخشية، والخطأ)، فالخشية معناها: خوف مختلط بالتعظيم، وأكثر ما يكون هذا عن علم بما يخشى منه[3]، فـــ(ما أخشى): معناه: ما أخاف.

أمّا الخَطَأ، فمعناه: العدول عن الجهة، وهو على وجهين[4]:

أحدهما: إرادة غير ما يُحسِن المرء إرادته فيفعله، وهذا هو الخطأ التامّ الذي يؤاخذ به الإنسان، يقال: خَطِئَ يَخْطَأُ، خِطْأً، وخِطْأَةً، قال تعالى: ﴿ إِنَّ قَتْلَهُمْ كانَ خِطْأً كَبِيراً ﴾. (الإسراء:31)، وقال:﴿ وَإِن كُنَّا لَخاطِئِينَ ﴾. (يوسف: 91).

والثاني: إرادة ما يحسن المرء فعله، ولكن يقع منه خلاف ما يريد فيقال: أَخْطَأَ إِخْطَاءً فهو مُخْطِئٌ، وهذا قد أصاب في الإرادة، وأخطأ في الفعل، وهذا المعنيُّ بقوله عليه السلام: " إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ، والنسيان "[5]. والخطأ ضد الصواب، فإن كان غير مقصود فقد ذكر عليه السلام أنّه يُتَجاوَزُ عنه.

ممّا سبق يتبين لنا أنّ مفردات الحديث جاءت متطابقة مع ما أوردته الآية القرآنية، وبدلالة هذه المفردات اللغوية في الحديث يتضح لنا مقصود الآية. كذلك تأكيدهما لحكم فقهي، وهو رفع الحرج والعنت فيمن وقع منه الفعل خطأ أو نسيانا، فمن وقع في ذنب سابق قبل نزول الحكم فيه فلا يؤاخذ عليه؛ لأن الإسلام والتوبة يجبان ما قبلهما، كذلك من أخطأ في أمر ثم استدركه غير عامد لفعله، أما الذي يؤاخذ فهو المتعمد للفعل قاصدا إياه، إلا أن يكون ذنبا يتوب منه فيتوب الله عليه.

ومن فوائد هذا الحديث أنه يمثل جل الشريعة بناء على تقسيم أفعال المكلفين بين أفعال مقصودة وغير مقصودة، وعليه فما من باب من أبواب الفقه إلا اقتبس طرفا منه، لذا قلما يخلو كتاب من كتب الفقه منه، أو من لفظ من ألفاظه[6].

وتعليقا على ما سبق تتضح لنا سماحة هذا الدين، ولطف الله بعباده، حيث عوفي عمن وقع في الخطأ غير قاصد له، فالخطأ من سنن الحياة، وحيث لا يتعلم المرء إلا إذا أخطأ، فلم يؤاخذ عليه.

وإنما يؤاخذ عمن وقع منه أمر قاصدا له عامدا لفعله، فهذا الذي تنزل فيه العقوبة، ولكن تتفاوت بحسب الفعل، فكل فعل بقدر بقدره، وهو باب عظيم من أبواب الفقه الإسلامي.

- قال جل في علاه: ﴿ **النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ** ﴾. (الأحزاب: 6).

جاء في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "ما من مؤمن إلا وأنا أولى به في الدنيا والآخرة، اقرءوا إن شئتم: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ (الأحزاب: 6) فأيما مؤمن مات وترك مالا فليرثه عصبته من كانوا، ومن ترك دينا أو ضياعا، فليأتني فأنا مولاه""[7].

"يقال: فلان أولى بهذا من فلان، أو أولى بهذا الشيء من فلان أي: أحق به...، أي: أحق به وأجدر[1]. وأجدر[1]. فأولى اسم تفضيل من الولي وهو القريب، أي: أشد قربا. وهو يتضمن معنى الأحقية بالشيء فيتعلق

---

[1]- صحيح ابن حبان، كتاب الزكاة، باب جمع المال من حله وما يتعلق بذلك، ذكر تخوف المصطفى ﷺ على أمته من التكاثر في الأموال والتعمّد في الأفعال، حديث رقم (3222)؛ والحاكم في المستدرك، كتاب التفسير، تفسير سورة ألهاكم التكاثر (582/2)، حديث رقم (3970).

[2]- صحيح ابن حبان، كتاب مناقب الصحابة، باب فضل الأمّة، حديث رقم (7219).

[3]- ينظر: المفردات في غريب القرآن، ص: 283؛ وينظر: تاج العروس (550/37).

[4]- ينظر: المفردات في غريب القرآن، ص: 287، 288.

[5]- سبق تخريجه.

[6]- ينظر: التطبيق الأصولي لحديث (رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه) وأثر الخلاف في عموم مقتضاه، عبدالمجيد علي السيد كفافي، بحث منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور، العدد السابع، الإصدار الثاني، المجلد الرابع، 2022م، ص 459.

[7]- صحيح البخاري، كتاب في الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس، باب الصلاة على من ترك دينا، حديث رقم (2399)، وأيضا (4781)؛ وأحمد في المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، حديث رقم (8418).

فيتعلق به متعلقه ببناء المصاحبة والملابسة. ومعناه: أولى بمنافع المؤمنين أو بمصالح المؤمنين، وهو يشمل كل شأن من شؤون المؤمنين الصالحة[2].

فقد وردت المفردة اللغوية (أولى) في الآية، وتكررت في الحديث، بنفس المعنى؛ لتبين وتؤكد ما تقرر في الآية، وهذا يدل على قوة رابط اللغة بين القرآن والحديث، وأنها لا تتجزأ، وبمجموعها يتبين لنا مفهوم الآية. وكذلك أُثبِت حكمٌ شرعي وهو أن النبي ﷺ ولي المؤمنين، وهو أولى بمنافعهم ومصالحهم.

ومن فوائد الآية والحديث أنهما يتفقان في بيان منزلة النبي ﷺ بين المؤمنين، فمن إيمان المرء أن يحب النبي ﷺ ويفضله عن غيره، بل لا يكتمل إيمانه حتى يكون النبي ﷺ أولى بحبه حتى من أهله، بل حتى من نفسه، وبذلك يقدمه في الطاعة والمعروف حتى على والديه، فمن باب أولى أن يكون النبي ﷺ أولى بالمؤمنين من بعضهم البعض.

- قوله سبحانه: ﴿ **وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ** ﴾. (الأحزاب: 53).

روى أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ لما تزوج زينب بنت جحش دعا أصحابه إلى وليمة، فلما فرغوا من الطعام جلسوا يتحدثون، وكان النبي ﷺ يبدو وكأنه يريد النهوض، غير أنهم لم يقوموا. فقام بنفسه، فقام بعضهم وظل آخرون جالسين. ثم أراد الدخول إلى بيته فوجد أن بعضهم لا يزال في المجلس، حتى انصرفوا بعد ذلك. فأخبر أنس النبي ﷺ بانصرافهم، فجاء ليدخل، وهمّ أنس بالدخول معه، فإذا بالنبي ﷺ يسدل سترًا بينه وبين أنس، فنزل قول الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ...﴾ [الأحزاب: 53][3].

السؤال هنا: هل المقصود بالحجاب المذكور في الآية هو ما يغطي المرأة؟ أم شيء آخر.

وردت كلمة (الحجاب) في الآية وفي الحديث، ومعنى الحجاب في اللغة: الستر[4]، والمقصود به هنا: الستار المرخي على باب البيت[5].

وهذا ما دلّ عليه سياق الحديث، فالدلالة اللغوية لكلمة (الحجاب) في سياق الحديث بينت لنا أن المقصود به في الآية الكريمة هو الستار المرخي في البيت. وهذا من الأحكام التي قررتها الشريعة في وجوب الستر، وحفظ عورات البيوت خاصة البيت النبوي، فسورة الأحزاب خصصت الأحكام التي تتعلق بالأسرة النبوية، وفي سورة النور تجد التفصيل في أحكام البيوت والمجتمع المسلم عموما.

وهذا لا يعني عدم ذكر الحجاب الشرعي المتعارف عليه، وهو ما تلبسه المرأة؛ ليغطي رأسها وجسدها، وإنما ذكر في موضع آخر من هذه السورة، كذلك ذكر في سورة النور، ولأن لكل مقام مقال، فلا يسعنا هنا التفصيل في هذه المسألة، فمن أراد التوسع، فليذهب إلى مظانها في القرآن، وكتب التفسير.

المبحث الثالث: المباحث البلاغية في الحديث، وأثرها في تفسير سورة الأحزاب.

إن البلاغة بأقسامها معاني، وبيان، وبديع، من علوم اللغة العربية وفنونها، بل هي زينتها، فمكانة اللغة العربية وقوتها تنطلق من اتسامها بالبلاغة والفصاحة، فبها نستطيع الغوص في النصوص لاستخراج المعاني العميقة منها، والوصول إلى مقصدها.

وللمباحث البلاغية دور كبير في فهم كثير من الألفاظ اللغوية، وفي هذا المبحث سوف نقوم ببيان المباحث البلاغية في الحديث الشريف ونبين مدى أثرها في فهم معنى الآية القرآنية الواردة في سورة الأحزاب على النحو الآتي:

- قال الله عز وجل: ﴿ **النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِن أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ** ﴾. (الأحزاب: 6).

---

(1)- ينظر: لسان العرب (405/15).

(2)- ينظر: التحرير والتنوير (266/21).

(3)- صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: باب قوله: ﴿ لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه...﴾، حديث رقم (4791).

(4)- لسان العرب (298/1).

(5)- ينظر: التحرير والتنوير (91/22).

- ورد في الحديث الذي رواه مسروق[1]-رضي الله عنه- في قوله: (وأزواجه أمهاتهم). قال: قالت امرأة لعائشة –رضي الله عنها-: يا أمَّهْ. فقالت لها عائشة: " أنا أمُّ رجالِكم ولستُ أمُّ نسائِكم "[2]. وعن أم سلمة – رضي الله عنها- زوج النبي - ﷺ - أنّها قالت: " أنا أمُّ الرِّجالِ منكم والنِّساءِ "[3].

ذكر الزمخشري أن وصف زوجات النبي بأمهات المؤمنين هو من التشبيه، حيث شبههنّ بالأمّهات الحقيقيات في بعض الأحكام، فوجب التعظيم والاحترام لهنّ، وتحريم النكاح منهنّ رضي الله عنهنّ: قال سبحانه: ﴿ وَلا أَن تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَداً ﴾. (الأحزاب: 53). وما عدا ذلك فهنّ بمنزلة الأجنبيات، ولذلك قالت عائشة -رضى الله عنها-: " لسنا أمّهات النساء "[4]، تعني بذلك أنهنّ إنما كنّ أمّهات الرجال، لكونهنّ محرّمات عليهم كتحريم أمّهاتهم. قرينة ذلك: أنّ هذا التحريم لم يتعدّاهنّ إلى بناتهنّ، إضافة أنه لم يثبت لهنّ سائر أحكام الأمهات[5].

وبين ابن العربي ذلك أيضا وهو أنّ زوجات الرسول ﷺ لسنَ بأمّهات للصحابة رضي الله عنهم، ولكن جُعِلْنَ في منزلتهنّ من حيث الحرمة[6]. يعني على الحقيقة، ولكن من باب تحريم نكاحهن كتحريم نكاح الأم، وتعظيمهن كتعظيم الأم. فيتضح بهذا الحديث أنّ معنى أمهاتهم تحريمُ نكاحهنَّ فقط[7].

فشبّه أزواج النبي -ﷺ- بالأم الحقيقية، ويكون وجه الشبه، أنهن منزلات منزلة أمهاتهم في تحريم النكاح واستحقاق التعظيم، ولكون وجه الشبه مجموع ما ذكرنا، قالت عائشة رضي الله عنها للمرأة التي نادتها بالأمومة: (أنا أمّ رجالكم لا أمّ نسائكم)، وعليه يكون ما ذكر وجه الشبه بالنسبة إلى الرجال فقط، وأما بالنسبة إلى النساء فهو استحقاق التعظيم[8].

وعليه: يتبين لنا من حديث عائشة رضي الله عنها أنّ كلمة (أم) استخدمت مجازيا، وشبهت بالأم الحقيقية؛ لذلك خصّصت عائشة الرجال دون النساء، وتبين لنا أنّ وجه الشبه في الرجال عام، وفي النساء خاص بالتعظيم فقط، ولذلك لم يثبت لهنّ سائر أحكام الأمهات، ومن هنا نفهم المقصد من قوله: (وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ).

ونلاحظ أيضا كيف كان لبلاغة الحديث الأثر الواضح في فك الإشكال الحاصل في اتصاف زوجات الرسول ﷺ بالأمهات؟ وكذلك في استنباط بعض الأحكام، منها: خصوصية زوجاته ﷺ، ووجوب توقيرهن، وعدم جواز نكاحهن؛ لأنهن بمنزلة الأمهات في حرمة النكاح بهن، وجواز نكاح بناتهن؛ لأن حكم الحرمة لا يتعداهن.

ومن فوائد الآية أنها تثبت زواج النبي ﷺ، وتثبن تعدد زوجاته، وتقر بوجوب توقيرهن، وتشبيههن بالأمهات دون غيرهن من الأقرباء، دلالة على قوة الاحترام الذي يجب على كل مؤمن أن يقدمه لهن ، كما يحترم أمه دون سواها.

وفيه الرد على كل من يطعن في أي واحدة من زوجات النبي ﷺ، فلم تخصص الآية واحدة من زوجاته ﷺ دون غيرها، ولكن ذكرهن بالجمع، فمهما كان نسبها أو شكلها أو غير ما ذكرنا تظل زوجةً لنبي الله، ولها احترامها، فالله من اصطفاها لصحبة نبيه، وهو من جعلها بمنزلة الأم الحقيقية، وهو من أوجب

---

[1]- هو الصحابي: مسروق بْن الأجدع بن مالك بن أميّة بن عبد الله الهمدانيّ ثم الوادعيّ، أبو عائشة. أدرك الجاهلية، وعداده في كبار التابعين، وفي المخضرمين الذين أسلموا في حياة النبي ﷺ. حدّث عن: أبي بن كعب، وعمر، ومعاذ بن جبل، وخباب، وعائشة، وابن مسعود، وعثمان، وعلي، والمغيرة بن شعبة، وزيد، وغيرهم من الصحابة. وروى عنه: الشعبي، وإبراهيم النخعي، وخلق كثير. ومات سنة 62. أو 63ه. ينظر: أسد الغابة، (150/5)؛ وسير أعلام النبلاء (24/5، 26)؛ والإصابة، (6/ 229، 230).

[2]- الطبقات الكبرى لابن سعد (8/ 144، 161)؛ والمؤتلف والمختلف، للدار قطني (935/2، 936).

[3]- الطبقات الكبرى لابن سعد (8/ 144، 161).

[4]- سبق تخريجه.

[5]- ينظر: تفسير الزمخشري (523/3).

[6]- ينظر: أحكام القرآن، لابن العربي (541/3).

[7]- ينظر: تفسير ابن الجوزي (448/3).

[8]- ينظر: تفسير الألوسي (149/11).

احترامها، وعدم التحدث عنها بسوء، وفي هذا دلالة كافية للرد على من وقع في أي زوجة من زوجاته صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهن.

- قال عز من قائل: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾. (الأحزاب: 56).

ورد في رواية كعب بن عُجرة رضي الله عنه أنهم قالوا للنبي ﷺ: يا رسول الله، قد علمنا كيفية السلام عليك، فكيف نصلي عليك؟ فأجابهم بقوله: "قولوا: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد."[1].

بعدما بيّن الله في هذه الآية أنه – سبحانه- وملائكته يصلون على النبي ﷺ، أمر المؤمنين بالصلاة والسلام عليه. ومعنى الصلاة في اللغة: الدعاء، وهي من الله: الثناء والرحمة، ومن الملائكة: الدعاء والاستغفار[2]. وقد سأل الصحابي كعب بن عجرة -رضي الله عنه- النبيّ –ﷺ- عن كيفية الصلاة عليه؟ فبيّن كيفية ذلك في هذا الحديث.

هذا ما يسمى بالتفصيل بعد الإجمال، وهو من صور الإطناب، فقد جاء الأمر بالصلاة على النبي مجملا في الآية، فسأل الصحابة عن كيفية أدائها، فبينت وفصلت السنة كيفية أدائها.

والمعنى –كما ذكره ابن حجر-: لقد تقدّم في النصوص ذكر الصلاة على إبراهيم وآله، ومن ثمّ كان من باب الأولى أن تُطلب الصلاة على محمد ﷺ وآله، إذ إنّ ما يثبت للفاضل - وهو إبراهيم عليه السلام - يثبت بدرجة أرفع للأفضل، وهو محمد ﷺ. وبهذا يتضح الجواب عن الاعتراض المعروف الذي يشترط في التشبيه أن يكون المشبَّه به أكمل من المشبَّه، حيث إن المقصود هنا ليس إلحاق الكامل بمن هو أكمل، بل الغرض إثارة التعظيم والتحفيز، أو توضيح حال ما قد يخفى من خلال ما هو معلوم ومألوف. وعليه فإن ما سيناله النبي محمد ﷺ من رفعة وفضل في هذا المقام أعظم وأكمل بلا شك[3].

ومعنى كلامه: أنه لا يلزم في التشبيه أن نلحق الناقص بالكامل؛ لأنَّ الغرض قد يكون إلحاق الخفي بالأشهر، ولا شك أن إبراهيم وآله أشهر في هذا المعنى، فإنك لا ترى أحدًا في الدُّنيا من مؤمن وكافر إلَّا وهو معترف بعظم إبراهيم وآله[4]، والمشبه هنا هو محمد -ﷺ-، والمشبه به هو إبراهيم الخليل -عليه السلام- وحصل وحصل التشبيه بالأداة (الكاف)، والمقصود هو دعاء المولى -عز وجل- بأن يُثنيَ ويَرحمَ محمدًا -صلى الله عليه وسلم- وآل بيته، مثل ما أثنى ورَحِمَ إبراهيم –عليه السلام- وآل بيته.

وحاصل الغرض البلاغي هنا بيان منزلة نبينا محمد -صلى الله عله وسلم-، وأنه ذو منزلة عالية ورفيعة، كعلو منزلة أبي الأنبياء، وخليل الله، إبراهيم -عليه السلام- وليس المقصود بالتشبيه أنّ محمدًا أقل منزلة من إبراهيم –كما بيّنه ابن حجر- ونستنتج منه أيضا أن اختلاف التشبيه بين محمد وإبراهيم –عليهما السلام- ليست في الكيفية، وإنما في المقدار، فمحمد -ﷺ- أفضل من إبراهيم -عليه السلام-؛ ومن أدلة ذلك أنّ النبي -ﷺ- قال: " من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه بها عشرا "[5]، ولم يرد ذلك على إبراهيم، مع علو منزلته، كذلك ترداد اسم محمد في كل يوم مع كل أذان مقترن باسم الله –سبحانه وتعالى-، وما يحصل له مستقبلا، كما في يوم القيامة، فهو الوحيد الذي سيقبل الله شفاعته دون جميع الأنبياء بما فيهم إبراهيم؛ ليبدأ الحساب.

بهذا يتبين لنا أنّ بلاغة الحديث كان لها الأثر في بيان مقصود الآية. وهو يمس بابا من أبواب العقيدة، كونه يبين تفاوت الدرجة بين نبيين من أفضل أنبياء الله ورسله عليهم جميعا الصلاة والسلام. فإبراهيم عليه

---

[1]- صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي ... الآية﴾، حديث رقم (4797)، و(3370)؛ ومسلم، كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد (305/1)، حديث رقم (406).

[2]- ينظر: تاج العروس (437/38، 438).

[3]- فتح الباري (534/8).

[4]- ينظر: الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري (239/8).

[5]- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب استحباب قول السامع مثل ما يقول المؤذن ثم الصلاة على النبي ﷺ وسؤال الله له الوسيلة، حديث رقم (384)

السلام خليل الله وأبو الأنبياء، ومحمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين، وكلاهما نبيان مقربان من الله عز وجل، ولكل منهما منزلة خاصة، وبالشرح الذي قدمناه، والشواهد التي ذكرناها، تتبين أفضلية نبي الله محمد ﷺ، والله أعلم.

خاتمة

الحمد لله الذي أعانني على إتمام هذا البحث، والذي توصلت فيه إلى النتائج الآتية:

1- نظرنا من خلال هذا البحث كيف كان لِلُّغة العربية أهمية كبيرة في فهم الأحاديث النبوية والآيات القرآنية، وهذا يؤكد على أن اللغة والقرآن والحديث يكمل بعضها البعض، وأنه قد يتوقف فهم أحدها على فهم الآخر ومعرفته.

2- جاء ذكر الرياح في سورة الأحزاب بالعموم دون ذكر نوعها، وجاء في الحديث بأنها رياح الصبا، والمقصود بها رياح شرقية، وبهذا عرفنا نوع الرياح التي نصر الله بها نبيه يوم الأحزاب.

3- عطفا على ما سبق فإن هناك أنواع من الرياح ذكرت في القرآن الكريم غير الرياح الشرقية (الصبا)، فقد ذكرت بأسماء عديدة في غير موضع من القرآن الكريم مثل الذاريات، العاصفات، اللواقح، الصرصر، الحاصب، القاصف، وغيرها، وهذا مما يدخل في الإعجاز العلمي للقرآن الكريم.

4- هناك بعض المفردات أشكل فهمها في الآية، وكان للدلالة اللغوية في الحديث القول الفصل في تفكيك هذا الإشكال ومعرفة مقصود الآية، مثل كلمة (نحبه) التي سبق بيانها في البحث.

5- من صور الدلالة اللغوية التي وقفنا عليها في الحديث، ورود كلمة مفردة في القرآن، جاءت في الحديث بالجمع، وهي قوله: (وهبت نفسها)، حيث جاءت في حديث عائشة (وهبن أنفسهن) فدل ذلك على وجود أكثر من امرأة عرضت نفسها للنبي ﷺ؛ ليتزوج منها.

6- ذكر لفظ الحجاب في السورة، وظاهر الآية أن المقصود به حجاب المرأة (مع ذكره في موضع آخر)، ولكن عند تتبع السياق الدلالي لكلمة الحجاب المذكورة في الحديث تبين لنا أن المقصود به الستار الذي يوضع على باب البيت.

7- كان للدلالة اللغوية للأحاديث دور في استنباط بعض الأحكام المتعلقة بالآيات سواء أكانت هذه الأحكام عقدية أم فقهية.

7- إن هناك بعض المفردات وردت في الحديث الشريف والآيات القرآنية وكانت دلالتهما واحدة، 8- يبين أن السنة كما جاءت شارحة ومبينة للقرآن الكريم، جاءت أيضا مؤكدة للقرآن الكريم ولأحكامه.

9- كما استطعنا أن نستنبط بعض الفوائد للآيات والأحاديث (موضوع الدراسة) كإثبات منزلة النبي بين المؤمنين وأنه أولى بهم من أنفسهم، ورفع الحرج فيمن أخطأ في أمر ما، ولم يكن قاصدا لفعله، وإثبات تعدد زوجات النبي ﷺ، وتشبيههن بالأمهات؛ لوجوب توقيرهن، ثم تفضيله على سائر الأنبياء حتى على أفضلهم كإبراهيم، ووجوب الصلاة والسلام عليه.

التوصيات:

الاهتمام بالدلالة اللغوية في الدراسات التفسيرية :ضرورة اعتماد الباحثين على التحليل اللغوي عند تفسير النصوص القرآنية، لما له من دور كبير في إزالة الإشكالات وتوضيح المعاني .**إجراء دراسات متخصصة في ألفاظ الحديث النبوي** :تخصيص بحوث علمية تستقرئ الأحاديث النبوية ذات الصلة بموضوعات قرآنية محددة، لبيان مدى أثرها في فهم الآيات والأحكام.

التوسع في الدراسات المقارنة :تشجيع الباحثين على المقارنة بين الدلالات اللغوية في القرآن الكريم والحديث الشريف، واستنباط ما يظهر من اتفاق أو اختلاف، مما يثري علم التفسير واللغة معًا.

التركيز على الألفاظ المشكلة :توجيه الجهود العلمية نحو دراسة المفردات التي أشكل فهمها في النصوص الشرعية، وربطها باستعمالاتها في الحديث واللغة العربية القديمة، لفهمها على الوجه الصحيح.

إبراز البعد البلاغي في الحديث :الدعوة إلى مزيد من الدراسات التي تتناول الأساليب البلاغية في السنة النبوية، وأثرها في تفسير القرآن، بما يعكس التلازم بين البيان القرآني والنبوي.

تفعيل الجانب التطبيقي للدراسات :العمل على ربط نتائج هذه البحوث بالواقع العملي، من خلال إظهار انعكاس الدلالات اللغوية على الأحكام الفقهية والعقدية، بما يعزز فهم النصوص الشرعية لدى طلاب العلم.
إثراء المكتبة العربية :حث الجامعات ومراكز البحوث على تبني موضوعات تجمع بين القرآن والحديث واللغة، لما لها من أهمية في تجديد الدراسات الإسلامية وربطها بالتراث اللغوي العربي.

المراجع:

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

الكتب والمصنفات

ابن الأثير، ع. الدّين .(1994) .*أسد الغابة في معرفة الصحابة* (تحقيق: ع. م. معوض، و ع. أ. عبد الموجود). بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن الأزهري، م. أ .(2001) .*تهذيب اللغة* (تحقيق: م. ع. مرعب). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ابن العربي، م. ع. أ. ب .(2003) .*أحكام القرآن* (تحقيق: م. ب. ع. عطا، ط 3). بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن الأصفهاني، أ. ق .(1992) .*مفردات في غريب القرآن* (تحقيق: ص. ب. ع. الداودي، ط 1). دمشق/بيروت: دار القلم، الدار الشامية.

ابن الألوسي، ش. الدّين. (1415هـ) .*روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني* (تحقيق: ع. ب. عطية). بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن الجوزي، ج. الدّين .(2001) .*زاد المسير في علم التفسير* (تحقيق: ع. م. المهدي، ط 1). بيروت: دار الكتاب العربي.

ابن حبان، م .(1993) .*صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان* (تحقيق: ش. الأرناؤوط، ط 2). بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن حجر العسقلاني، أ. ف. (1379هـ) .*فتح الباري شرح صحيح البخاري* (تحقيق: م. ف. عبد الباقي). بيروت: دار المعرفة.

ابن حجر العسقلاني، أ. ف .(1994) .*الإصابة في تمييز الصحابة* (تحقيق: ع. أ. عبد الموجود، و ع. م. معوض، ط 1). بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن سعد، م .(1990) .*الطبقات الكبرى* (تحقيق: م. ب. ع. عطا، ط 1). بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن سيده، ع. إ .(2000) .*المحكم والمحيط الأعظم* (تحقيق: ع. هنداوي، ط 1). بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن عدي الجرجاني، أ. أ .(1997) .*الكامل في ضعفاء الرجال* (تحقيق: ع. أ. عبد الموجود وآخرون، ط 1). بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن عاشور، م. ط .(1984) .*التحرير والتنوير* .تونس: الدار التونسية للنشر.

ابن عساكر، أ. ن .(1974) .*حلية الأولياء وطبقات الأصفياء* .مصر: دار السعادة.

ابن منظور، م. (د.ت) .*لسان العرب* (ط 1). بيروت: دار صادر.

ابن ماجه، م. ي .(2009) .*سنن ابن ماجه* (تحقيق: ش. الأرناؤوط وآخرون، ط 1). بيروت: دار الرسالة العالمية.

ابن المبارك، أ. ي .(1984) .*مسند أبي يعلى* (تحقيق: ح. س. أسد، ط 1). دمشق: دار المأمون للتراث.

ابن حنبل، أ .(2001) .*مسند الإمام أحمد* (تحقيق: ش. الأرناؤوط وآخرون، ط 1). بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن حجر، أ. ف .(1990) .*المستدرك على الصحيحين* (تحقيق: م. ب. ع. عطا، ط 1). بيروت: دار الكتب العلمية.

الدار قطني، أ. ح .(1986) .*المؤتلف والمختلف* (تحقيق: م. ع. عبد القادر، ط 1). بيروت: دار الغرب الإسلامي.

الزبيدي، م. ب. م. (د.ت) .*تاج العروس من جواهر القاموس* (تحقيق: مجموعة محققين). بيروت: دار الهداية.

الزمخشري، ج. الله .(1987) .*الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل* (ط 3). بيروت: دار الكتاب العربي.
الزحيلي، و. م .(1997) .*التفسير المنير* (ط 2). بيروت/دمشق: دار الفكر المعاصر.
الطنطاوي، م. س .(1997) .*التفسير الوسيط للقرآن الكريم* (ط 1). القاهرة: دار نهضة مصر.
الذهبي، ش. الدّين .(2006) .*سير أعلام النبلاء* .القاهرة: دار الحديث.
الطبراني، أ. ق. (د.ت) .*المعجم الأوسط* (تحقيق: ط. ع. محمد، و ع. إ. الحسيني). القاهرة: دار الحرمين.
البخاري، م. (1422هـ) .*صحيح البخاري* (تحقيق: م. ب. ز. الناصر، ط 1). بيروت: دار طوق النجاة.
التوربشتي، ف. ش. الدّين .(2008) .*الميسر في شرح مصابيح السنة* (تحقيق: ع. الهنداوي، ط 2). الرياض: مكتبة نزار مصطفى الباز.
الترمذي، م. ع. ب. س .(1998) .*سنن الترمذي (الجامع الكبير)* (تحقيق: ب. ع. معروف). بيروت: دار الغرب الإسلامي.

ثانياً: المقالات في المجلات العلمية

حمودي، آ. (2025). دور دلالة الأصل اللغوي في فهم القرآن الكريم وتفسيره .*مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية*، 6.(2)
سلطاني، ب. (2018). أثر اللغة العربية وأهميتها في فهم نصوص الكتاب والسنة .*مجلة جسور المعرفة*، جامعة الجزائر، 4(2)، 14.
كفافي، ع. م. ع. (2022). التطبيق الأصولي لحديث (رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه) وأثر الخلاف في عموم مقتضاه .*مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور*، 4.(2)

ثالثاً: المصادر الإلكترونية

عبد العليم، م. ع. ر. (2024). مقال في عالم الأرصاد الجوية: في ظلال القرآن الكريم والسنة النبوية .*الشبكة العنكبوتية* https://arsad.journals.ekb.eg .